

## الحلقة الرابعة والعشرون

## سفر أعمال الرسل

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استقانوس ، وتشتت المؤمنون . وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة، وتأسست كنائس كثيرة . وانطلاقاً من أنطاكية بدأ الرسولان برنابا وبولس رحلتها التبشيرية الأولى ، فذهبا أولاً إلى قبرص ثم إلى أنطاكية بيسيدية في تركيا . وهناك ألقى الرسول بولس موعظة في مجمع اليهود ، تحدث لهم فيها عن العهد القديم . وكيف أن الله أقام من نسل الملك داود المخلص المسيح . وأن رؤساء اليهود قد أتمموا النبوءات عندما حكموا على المسيح بالموت . وأن الله قد أكمل مواعيده للآباء بالخلاص ، عندما أقام المسيح من بين الأموات في جسده المجد . وكانت نتيجة موعظة الرسول بولس ، أن آمن عدد كبير من اليهود والأمم المتعبدین بالمخلص المسيح.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل أنه في يوم السبت التالي ، اجتمعت تقريبا كل مدينة أنطاكية بيسيدية لتسمع كلمة الله . لكن اليهود لما رأوا الجموع امتلأوا غيرة ، وأخذوا يقاومون ما قاله الرسول بولس مناقضين ومجدّفين. لقد كان أمراً غريباً على اليهود ، أن يأتي أناس من الأمم لكي يسمعوا كلمة الله ، فكم بالحري إذا آمنوا بها . ولهذا بدأوا يحاربون الرسول بولس ، ويناقضوا كلامه ، لا بل أخذوا يجدفون على اسم المسيح المخلص . فما كان من الرسولين بولس وبرنابا إلا أن قالوا لهم: "كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم. لأن هكذا أوصانا الرب. قد أقمتمك نورا للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض. فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب. وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية." (أعمال الرسل ١٣: ٤٦-٤٩)

نلاحظ من هذه الآيات المقدسة ، أن الرسولان بولس وبرنابا وأمام مقاومة اليهود لهما ، أعلننا بجرأة أنهما سيتوجهان إلى الأمم . واستشهدا بنبوءات العهد القديم ، لكي يدعموا موقفهما أمام اليهود الراضين لبشارة الخلاص. إذ كشفنا أن الله في نبوءة إشعياء أوصى قائلاً : أنه سيقوم له رسلا يكونون نورا لكل الشعوب ، فيحملوا بشارة الخلاص إلى كل أنحاء العالم . وعندما سمع ذلك

الأمم من غير اليهود ، فرحوا ومجدوا الله على كلمته . وكانت النتيجة أن آمن بالمسيح المخلص ، جميع الذين اختارهم الرب لكي يصبحوا أولاداً له ، ويحفظوا بالحياة الأبدية . وعندها انتشرت كلمة الرب وبشارة الخلاص المفرحة في كل المنطقة المحيطة .

لكن اليهود ازدادوا عداً للرسولين بولس وبرنابا ، فحرّضوا عليهما وجهاء المدينة وبعض النساء النبيلات المتعبدات من الطبقة الغنية ، وأثاروا الإضطهاد ضدّهما ، حتى طردوهما من مدينة أنطاكية بيسيدية . أما الرسولان بولس وبرنابا فقد نفّضا غبار أرجلها عليهما ، دلالة على الدينونة . أي أعلنّا أنّهما قد أوصلا بشارّة الخلاص لهم ، وعليهم الآن أن يتحملوا نتائج رفضهم أمام الله . وهذا تأكيد لدينوتهم . وعندها انتقل الرسولان بولس وبرنابا إلى مدينة إيقونية . لكن المؤمنين في مدينة أنطاكية بيسيدية كانوا يمثلون من الفرح ومن الروح القدس . (راجع أعمال الرسل ١٣: ٥٠-٥٢)

كانت مدينة إيقونية مركزاً تجارياً هاماً في تركيا ، وتقع على الطريق التي تصل إلى سورية . وهناك دخل الرسولان بولس وبرنابا إلى المجمع اليهودي ، يوم السبت كعادتهما ، وأخذا يتكلمان وبيشان . وقد آمن بالمخلص المسيح نتيجة لكلامهما ، جمهور كبير من اليهود واليونانيين . لكن اليهود الذين لم يؤمنوا ، أثاروا الأمم من غير اليهود عليهما ، وأفسدوا عقولهم . إلا أن الرسولين بولس وبرنابا بالرغم من ذلك ، بقيا في مدينة إيقونية فترة طويلة ، يبشان بكل جرأة . وقد أيدهما الرب شاهداً على صحة رسالتهما ، وكلمة نعمته ، بما أجراه على أيديهما من آيات وعجائب . وعندها انقسم أهل مدينة إيقونية إلى فريقين : فمنهم من كان مع اليهود ، ومنهم من كان مع الرسولين بولس وبرنابا . وعندما أراد الفريق المضاد أن يهينوا الرسولين ويرجموهما بالحجارة ، علم الرسولان بذلك . وهربا إلى مدينتي لسترة ودرية الواقعتين في مقاطعة ليكاونية ، وإلى المنطقة المحيطة بهما . وأخذا يبشان هناك . وكانت مدينة لسترة تقع على بعد أربعين كيلومتراً إلى جنوب إيقونية . (راجع أعمال الرسل ١٤: ١-٧)

وكان يقيم في مدينة لسترة رجل كسيح مقعد منذ ولادته لم يمش قط . هذا إذ كان يصغي إلى حديث الرسول بولس ، تفرّس فيه الرسول بولس ، فرأى فيه إيماناً بأنه سيشفى . وعندها ناداه الرسول بولس بأعلى صوته : انهض واقفا على رجلك . فقفز الرجل وصار يمشي . وعندما رأى الحاضرون ما فعله الرسول بولس ، هتفوا بلغتهم ليكاونية : اتخذ الآلهة صورة بشر ونزلوا إلينا . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل دعا الجمهور برنابا الإله زفس ، وبولس الإله هرمس ، لأنه كان هو الذي يقود الحديث ، وهو الذي أجرى أعجوبة شفاء الرجل الكسيح . هذه الأعجوبة التي أذهلت الجموع .

وكان عند مدخل المدينة معبدا فيه صنم للإله زفس، فجاء كاهنه على رأس جمع من المدينة . وكانوا يحملون معهم أكاليل الزهور، ويجرون الثيران ، ليقدموها ذبيحة للرسولين بولس وبرنابا . فلما سمع الرسولان بذلك مزقا ثيابهما ، وأسرعوا إلى المجتمعين وهما يصرخان: "أيها الرجال لماذا تفعلون هذا. نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي. الذي خلق السماء والأرض والبحار وكل ما فيها. الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم. مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا يعطينا من السماء أمطارا وأزمنة مثمرة ويملاً قلوبنا طعاما وسرورا." (أعمال الرسل ١٤:١٥-١٧)

لقد أكد الرسولان للجموع أنهما بشر مثلهم ، وأنهما أتيا لبيشراهم لكي يرجعوا عن عبادة الآلهة الباطلة إلى عبادة الله الحي ، خالق الكل . هذا الخالق الذي لم يترك نفسه بلا شاهد ، إذ تكلم من خلال الأنبياء قديما . وهو الذي يعطي البشر الخير والبركات ، إذ يوفر لهم الطعام . ويملاً قلوبهم بالفرح والسرور . وهكذا تمكّن الرسولان بولس وبرنابا بهذا الكلام ، وبعد جهد جهيد ، من إقناع الجموع بعدم تقديم الذبائح لهما .

لكن حصل بعد ذلك أمر غريب ، إذ أتى يهود من أنطاكية بيسيديية وإيقونية واستمالوا الجماهير إليهم . حتى أنهم أقنعوا الجموع بوجع الرسول بولس بالحجارة ، ثم جروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات . بهذه الحادثة الغريبة نجد سرعة تبدل الجماهير الكبير، من مؤيدين للرسولين بولس وبرنابا ، حتى أنهم ظنوا أنهم آلهة ، وأرادوا تقديم الذبائح لهما ، إلى معارضين بالكلية لهما ، حتى أنهم رجموا الرسول بولس .

لكن حصلت بعد ذلك أعجوبة أخرى ، إذ أحاط التلاميذ بالرسول بولس ، فقام معافي وعاد إلى المدينة . وفي اليوم التالي ذهب مع الرسول برنابا إلى مدينة دربة الجبلية ، والتي تبعد ثمانين كيلومترا عن لسترة . وفي مدينة دربة تابع الرسولان بولس وبرنابا خدمتهما التبشيرية ، وكان شيئا لم يحدث لهما . وبشرا هناك أهلها بالمسيح المخلص ، فأمن كثيرون منهم بالمخلص المسيح ، وصاروا من تلاميذ الرب. (راجع أعمال الرسل ١٤:١٨-٢١)

مستمعي الكريم ، بعد أن استمعت إلى كل هذه التطورات المثيرة عن كيفية انتشار المسيحية في عصرها الأول، ما هو موقفك؟ ومن أي فريق تراك أنت؟ من فريق المعارضين؟ أم من الفريق الذي يؤمن بالمخلص المسيح؟